الأمن الفكري ومنزلته فى الإسلام

دكـــتورة
هيا بنت إسماعيل بن عبدالعزيز آل الشيخ
أستاذ العقيدة المشارك -قسم الثقافة الإسلامية
كلية التربية، جامعة الملك سعود

مقدمـة :

الحمد لله القائل: ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ژ[1] **والقائلژ** ٱ ٻٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀ ڀڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ژ[2] وصلى الله وسلم على رسوله محمد القائل: "من أصبح منكم معافى في جسده آمناً في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا"[3] ففي الحديث رتب I أنواع الأمن وهي: الأمن الصحي والأمن الاقتصادي والأمن الغذائي، فالأمن معنى شامل في حياة الإنسان ولا يتحقق بمجرد ضمان حياتهم فحسب بل إنه لابد من الأمن على العقيدة وعلى الهوية الفكرية والثقافية وعلى موارد الحياة، فالأمن هدف وغاية يحرص عليها جميع البشر، بيد أن هذا الأمن وعد الله تعالى بها عباده الذين يعبدون ويوحدونه ويذبون عن دينه ويحمون حماه، فالله سبحانه وتعالى يقول: ژ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ڑ ژ[4]

ومما لا شك فيه أن الانحراف الفكري الذي يتخذ الدين ستاراً لنشر انحرافه من أخطر أنواع الانحراف المهددة لأمن واستقرار المجتمع.

ولهذا ويره آثرت أن يكون موضوع هذا البحث(الأمن الفكري ومنزلته في الإسلام).

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

١) الآثار السلبية المترتبة على التطرف والانحراف والغلو في الدين.
٢) الآثار الإيجابية المترتبة على المحافظة على الأمن عموماً والأمن الفكري خصوصاً.
٣) توضيح منزلة الأمن عموماً والأمن الفكري خصوصاً في الإسلام.

(١) سورة الأنعام، آية ٨٢.
(٢) سورة قريش، من الآية ١-٤.
(٣) سيأتي تخريجه ص ٥.
(٤) سورة النور، آية ٥٥.

٤) توضيح دور الأسرة والمدرسة في المحافظة على الأمن الفكري.

خطة البحث: يتكون البحث من تمهيد وأربعة مباحث على النحو التالي:
التمهيد: معنى الأمن في اللغة والقرآن والسنة.
المبحث الأول: تعريف الانحراف والتطرف الفكري – مظاهره وآثاره السلبية على الأمن.
المبحث الثاني: الشريعة الإسلامية وعنايتها بحفظ الكليات الخمس.
المبحث الثالث: الغزو الفكري – وسائله لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية.
المبحث الرابع: الشريعة الإسلامية وعنايتها بالأصول التربوية للأمن الفكري.

تمهيد :

معنى الأمن لغة: الأمان والأمانة والاستئمان والإيمان(١)، فالأمان ضد الخوف لقوله تعالى: ﮋ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﮊ(٢) والأمانة ضد الخيانة لقوله **تعالى**ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﮊ(٣)، والاستئمان الدخول في مكان آمن لقوله تعالى:ﮋ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧﮨ ﮊ (٤)، والإيمان ضد الكفر لقوله تعالى: ﮋ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮊ(٥). إذن: فالخوف والروع نقيض الأمن الذي يطلبه المسلم في دنياه وآخرته.

الأمن في القرآن والسنة:

أولاً : الأمن في القرآن:

---

(١) أنظر: لسان العرب ٢٣٢/١.
(٢) سورة قريش، آية ٤.
(٣) سورة البقرة، آية ٢٨٣.
(٤) سورة آل عمران، آية ٩٧.
(٥) سورة فصلت، آية ٤٠.

وردت كلمة الأمن وما يشتق منها في القرآن الكريم في مواضع عديدة، بمعنى السلامة والاطمئنان النفسي، وانتفاء الخوف أي الأمن على حياة الناس أفراداً وجماعات وما تقوم به حياتهم من مصالح وأهداف وأسباب ووسائل، يقول الله تعالى: ژ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ[1] ژ ڑ ڑ ک ک ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ھ ژ[2] ژ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ژ[3] ژ ک گ گ گ گ ڳ ژ[4] ژ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ژ[5] ژ ۋ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ژ[6] ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ژ[7] ژ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ژ[8]

وقد جعل الله الخوف نوعاً من العذاب للمكذبين والكافرين، يقول تعالى: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ژ[9] وجعل الابتلاء بالخوف، من قبيل الفتن التي يتعرض لها الإنسان ژ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ژ[10] والخوف قد يكون جزاء على كفر النعمة، فينقلب الأمن خوفاً، إذا لم يكن شكر من الإنسان لله عليها: ژ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ژ.[11]

ثانياً: الأمن في السنة النبوية:

وفي السنة النبوية، ما يؤكد أهمية أمن الإنسان في الجماعة التي يعيش فيها، يقول I : "من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت

(١) سورة فصلت، آية ٤٠.
(٢) سورة آل عمران، آية ٩٧.
(٣) سورة يوسف، آية ٩٩.
(٤) سورة سبأ، آية ١٨.
(٥) سورة الحجر، آية ٨٢.
(٦) سورة البقرة، آية ١٢٥.
(٧) سورة إبراهيم، آية ٣٥.
(٨) سورة النور، آية ٥٥.
(٩) سورة الإسراء، آية ٥٩.
(١٠) سورة البقرة، آية ١٥٥.
(١١) سورة النحل، آية ١١٢.

له الدنيا" [١]. فالأمن على نفس الإنسان، وعلى سلامة بدنه من العلل، والأمن على الرزق، هو الأمن الشامل الذي أوجز الإحاطة به وتعريفه هذا الحديث الشريف، وجعل تحقق هذا الأمن لدى الإنسان بمثابة ملك الدنيا بأسرها، فكل ما يملكه الإنسان في دنياه، لا يستطيع الانتفاع به، إلا إذا كان آمناً على نفسه ورزقه.

وقد دعا الرسول I إلى كل عمل يبعث الأمن والاطمئنان في نفوس المسلمين، ونهى عن كل فعل يبث الخوف والرعب في جماعة المسلمين، حتى ولو كان أقل الخوف وأهونه، باعتبار الأمن نعمة من أجل النعم على الإنسان. وفي المقابل نهى I عن أن يشهر السلاح عليه، حتى ولو كان ذلك مزاجاً، فقال: "لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري أحد كم لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار". [٢]

وبذلك أن يفزعه عليه، فقال: "لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعباً ولا جاداً"[٣]، وكان وكان من دعاء النبيI ربه أن يؤمّن روعاته، حيث كان يقول: **"اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي"**[٤]. فالخوف والروع، نقيض الأمن الذي يطلبه المسلم في دنياه وآخرته. وآخرته.

ويظهر اهتمام الإسلام بالأمن حتى في وقت القتال، فلا يصح إرهاب أو قتال من لا يحارب، كالنساء والصبيان، وكبار السن، الذين لا مدخل لهم في القتال ضد المسلمين. فقد نهى الرسول I عن قتل النساء في الحرب، وقال حين شاهد امرأة مقتولة في إحدى المغازي: "ما كانت هذه لتقاتل"[٥]

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد، الترمذي السنن (٢٣٤٦)، وقال الشيخ الألباني بعد تخرجه من جماعة من الصحابة وبالجملة فالحديث حسن صحيح (السلسلة الصحيحة رقم ٢٣٨١.

(٢) البخاري الفتن (٦٦٦١)، مسلم البر والصلة والآداب (٢٦١٧)، الترمذي الفتن (٢١٦٢)، أحمد (٣١٧/٢).

(٣) الترمذي الفتن (٢١٦٠)، أبو داود الأدب (٥٠٠٣)، أحمد (٢٢١/٤).

(٤) النسائي الاستعاذة (٥٥٣٠)، أبو داود الأدب (٥٠٧٤)، ابن ماجه الدعاء (٣٨٧١)، وصححه الألباني ح رقم ١٢٠٠/٩١٢.

(٥) أبو داود الجهاد (٢٦٦٩)، ابن ماجه الجهاد (٢٨٤٢)، صححه الألباني بلفظ (رأى امرأة مقتولة في بعض الطريق فنهى عن قتل النساء والصبيان).

وكانت الوصية للمجاهدين المسلمين بحقن دماء الشيوخ والنساء والمنقطعين للعبادة، وأهل الفلاحة والزراعة الذين لا مدخل لهم في قتال المسلمين بعمل أو تحريض أو معونة. وعلى الرغم من التخويف والإرهاب الذي عاناه المسلمون على يد مشركي مكة، والذي تجرأ في بعض الأحيان على مقام النبوة في بداية الدعوة، فإن النبي I بعد انتصاره وفتح مكة، لم يبادلهم ظلماً بظلم، ولا إرهاباً بإرهاب، وإنما فتح لأهل مكة باب الأمان واسعاً، ومن هذا الباب دخل الناس في دين الله أفواجاً.

قال تعالى: ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﴾ [1]. إذن فمما لا شك فيه أن للأمن مستويات متعددة، أعلاها أمن الوطن من أي خطر سواء كان الخطر داخلي أو خارجي، ينبني عليه أمن الفرد من كل ما قد يهدد حياته وممتلكاته وأسرته من أي خطر داخلي أو خارجي. ولهذا فالأمن في الشرع: هو توفير الحماية والطمأنينة للضروريات الخمس التي جاء الإسلام بحفظها وصونها من أي خطر.

والضروريات الخمس هي الدين والنفس والعقل والمال والعرض[2]، هذه الضروريات الخمس مقومات الحياة، فلا تقوم الحياة إلا بها ولا تنضبط أمور المجتمعات إلا يحفظها ولا يمكن ذلك إلا بما أحكم الله عز وجل من شرعه العظيم وما قرره رسوله I من هديه الكريم، وإذا ما حقق في طبيعة هذه الضروريات الخمس فسيتضح شمولها، إذ هي عائدة إلى مصالح الناس:

- بحفظ دينهم ومثلهم العليا، التي يمتازون بها إنسانياً وحضارياً، ويستهدفها سعيهم في حياتهم الدنيا.
- حفظ أرواحهم وحقهم في الحياة، وجوداً مادياً ومعنوياً، عزة وكرامة، والوجود المعنوي هو الذي جهد الإسلام في تحقيقه للإنسان في المجتمع البشري، إذ هو

(١) سورة النصر آية ١، ٣.
(٢)الموافقات للشاطبي، ٧/٢

المقصود من الوجود المادي، أما الوجود المادي المجرد فيشترك فيه سائر الكائنات، والوجود المعنوي قوامه المثل العليا والمبادئ والقيم الخالدة.

- حفظ أموالهم وتيسير سبل تنميتها، ووجوب استثمارها، والمال يمثل الجهد المجسد للإنسان، وثمرة سعيه المشروع، وهو قوام الحياة.
- حفظ عقولهم، التي هي أساس إنسانيتهم وقوام فطرتهم، ومناط التكليف والمسئولية، وسبب التقدم الإنساني والحضاري، من كل ما يشل طاقتها الفكرية، ويقضي بالتالي على الكرامة الإنسانية.
- حفظ نسلهم، الذي يمثل صورة وجودهم وحافز نشاطهم، وبقاء نوعهم في أجياله المتعاقبة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

المبحث الأول تعريف الانحراف والتطرف الفكري ـ مظاهره وآثاره السلبية على الأمن الفكري

إن الانحراف الفكري ليس سمة لازمة لفكر أو دين أو مجتمع أو زمن أو مكان معين، وإن اختلفت درجاته، ومن أهم مهمات هذا الانحراف تهديد أمن المجتمع ولهذا سيكون كلامنا في هذا المطلب عن معنى الانحراف الفكري لغة وإصطلاحاً، مظاهره، آثاره السلبية على الأمن الفكري.

- **الانحراف لغة:** هو الميل إلى الطرف وطرف الشيء في اللغة ما يقرب من نهايته وقبل ما زاد عن النصف. فالانحراف هو الخروج بالفكر والعقل عن جادة الصواب والبعد عن الوسط المعتدل.(١)
- **الانحراف الفكري في الاصطلاح:** هو كل فكر لا يلتزم بالقواعد الشرعية في تقاليده وأعرافه ونظمه الاجتماعية(٢)، فيتخذ له خطاباً عدوانياً يتوعد به كل من بخالفه

(١)أنظر: لسان العرب، لابن منظور ٤٢/٩، ٤٣.
(٢)أنظر: دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري د. علي فايز الجحني، ص ٤.

فيعيش بذلك خارج عصره إذ يراهن على الماضي ولا يتأقلم مع الواقع ولا يستشرف المستقبل.(١)

إن الانحراف الفكري مرادف للتطرف والغلو الذي يترتب عليه العنف والإرهاب، لأن التطرف والغلو مجاوزة حد الاعتدال وعدم التوسط، فالتقصير في التكاليف الشرعية والتفريط فيها تطرف، كما أن الغلو والتشديد فيها تطرف وإعراض عن الوسطية، والإعراض عن هذه الوسطية والجنوح إلى أحد طرفي الإفراط أو التفريط هو عين الهلاك وضياع الدين والدنيا معاً.

يقول تعالى في جانب التفريط والتقصير بإضاعة الصلوات واتباع الشهوات والسير في ركاب شياطين الإنس والجن، وباعة الفجور ومروجي الانحلال والإلحاد، ودعاة المادية المجحفة، والإباحية المسرفة، يقول تعالى في بيان هلاكهم وفق سنته الثابتة: **ژ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ.**(٢)

يقول نبي الرحمة والعدل والتسامح I في التحذير من الغلو والإفراط وهو التنكب عن الوسطية والصراط المستقيم، وأنه سبب هلاك من كان قبلنا: **"إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم بالغلو في الدين"**.(٣)

مظاهر الانحراف الفكري:

إن الفكر المنحرف الذي يؤثر على الأمن هو الفكر المتطرف الذي لا يلتزم بضوابط الإسلام ومع ذلك يتخذ من الإسلام ستاراً لنشر انحرافه وترويجه ولهذا فإن من أهم مظاهر الانحراف الفكري ما يلي:

١ – **الغلو في التدين لإثبات الذات وإظهارها مميزة عن الآخرين**، مع وجود الخلل في منهج التلقي، حيث تتلمذ طائفة من الغلاة على من لا علم عنده، أو على أنفسهم،

(١) أنظر: حركات التطرف في العالم الإسلامي ووسائل تحصين الشخصية الوطنية من تأثيرها، عبدالهادي بوطالب، ص ٥.
(٢) سورة التوبة، آية ٦٩.
(٣) رواه ابن ماجه في كتاب مناسك الحج، باب قدر رمي الجمرات، وكذلك النسائي.

فلا يقتدون ولا يهتدون بما عليه العلماء الراسخون، بل يقدحون فيهم، ويلمزونهم[١]. وهؤلاء الغلاة يعتدون بآرائهم، وينساقون مع أهوائهم، فيحرمون العلم النافع المتلقى من مشكاة النبوة وأنواع الرسالة، ويقعون في ضروب من الضلال، والقول على الله بغير علم، فيضلون ويضلون. وقد ورد النهي عن الغلو في الدين في موضعين من القرآن فقال تعالى: **ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ژ**[٢] وقال تعالى:**ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ژ**[٣]

ويقول ابن تيمية -رحمه الله- وقوله **"إياكم والغلو في الدين"** عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقاد والأعمال... ثم علل ذلك بأن ما أهلك من قبلنا إلا الغلو في الدين كما نراه في النصارى وذلك يقتضي أن مجانبة هديهم مطلقاً أبعد من الوقوع فيما به هلكوا وأن المشارك لهم في بعض هديهم يخاف عليه أن يكون هالكاً".[٤]

٢ – انتقاد سياسة ولاة الأمر والدولة أمام الناس وعبر وسائل الإعلام وعلى المنابر من غير مبالاة منه بنصوص الشرع ومذهب السلف والعقل والحكمة. ومن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن الذين لا يلتزمون بطاعة أولي الأمر ويحثون العامة على عدم الطاعة فهؤلاء أصحاب أهواء وضلال وعليهم أن يراجعوا كتاب الله وسنة رسوله I وما أوجب الله ورسوله لأولي الأمر من الحقوق والواجبات. فالله جعل طاعة القيادة واجبة كغيرها من الواجبات الشرعية، بل وجوبها أهم وأعظم، لأن معظم الواجبات الشرعية لا تتم إلا بأولياء الأمور ولا أثر ولا فائدة للوالي إذا لم يطع ولأهمية ذلك قال تعالى: **ژ ئو ئې ئې ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج □ □ □ □ □ □ □ □ ژ.**[٥]

(١) أنظر: ناصر العقل، الأهواء والفرق والبدع عبر تاريخ الإسلام ١٠٤/٢-١٠٦.
(٢) سورة النساء، آية ١٧١.
(٣) سورة المائدة، آية ٧٧.
(٤) اقتضاء الصراط المستقيم ٣٢٩/١.
(٥) سورة النساء، آية ٥٩.

بل إن المصطفى I أمر بطاعة الوالي ولو كان يرتكب بعض المعاصي فقال: "ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره الذي يأتي من معصية الله ولا ينزع يداً من طاعته".(١) وعن أبي ذر d، قال: قلنا يا رسول اللهI أرأيت إن كان علينا أمراء يمنعونا حقنا ويسألونا حقهم؟ فقال: "اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم".(٢)

بل إن النصوص تدل دلالة واضحة على لزوم تعظيم العلماء وسؤالهم والاستنارة بما لديهم من علم. قال تعالى: ژ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ژ (٣) وقال I "إن العلماء هم ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ ب وافر".(٤) فالعلماء هم الذين يخلفون الأنبياء في العلم بالدين وأحكامه، وفهم نصوصه، وفي الدعوة إلى الله، وبيان ما يحتاجه الناس من أمور دينهم مما تصلح به عباداتهم ومعاملاتهم، وتستقيم به صلاتهم.

ولذا فإن الواجب على آحاد المسلمين الرجوع إلى العلماء الراسخين، والصدور عن رأيهم ولا سيما في القضايا التي تتعلق بمصالح الأمة، حتى تكون أقوال المرء وأفعاله مضبوطة بالأدلة الشرعية.كما أن على العلماء أن يوسعوا للشباب صدورهم، وأن يتلقفوهم بأيد حانية تذللهم للحق، وتصرف عاطفتهم إلى ما يرضي الله تعالى، وتوجه طاقتهم إلى ما يعود عليهم وعلى مجتمعاتهم بالخير والنفع.

(١) رواه مسلم في كتاب الإماره، باب خيار ولاة الأئمة وشرارهم.
(٢) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق، الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء ستكون فتن كقطع الليل.
(٣) سورة الأنبياء، آية ٧.
(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٩٦/٥، وأبو داود في كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم والترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة

٣ – التعصب لرأي طائفة أو جماعة معينة وعدم الاعتراف بأي رأي آخر فلا يسمح لنفسه بالحوار مع الآخرين، ولا يقبل من الدين والعلم والرأي إلا ما جاء عن طريقهم، وهذا التعصب: "من التفرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله". وهو من فعل أهل الجاهلية(١)، لأن التطرف حالة مرضية يصيب المبتلى بها شعور بالنقص أو شعور بالتعالي، فالمتطرف إن شعر بالنقص تولد لديه الحقد والكراهية للغير أفراد وجماعات ومجتمعات وإن شعر بالتعالي ظن أنه على صواب وهدي، وأن غيره مخطئ أو على ضلال، بل إنه يعتبر نفسه مالكاً للحقيقة مطلقاً وغيره جاهلاً بها ومجانياً للصواب مطلقاً.

ومما اتفقت عليه الأمة أن كل فرد من الناس – فرداً أو جماعة – يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله I وأما غيره فتعرض أقوالهم على الكتاب والسنة فما وافقهما قبل وما خالفهما رد على قائله. إن التعصب من أعظم الأمور شراً وفساداً، فهو يجر على الأمة المصائب والويلات، لأنه يمنع من سماع الحق فضلاً عن قبوله، ويحمل على الانقياد للأهواء، والمتابعة على غير حجة أو برهان، قال الشوكاني ρ: "واعلم أنه كما يتسبب عن التعصب محق بركة العلم، وذهاب رونقه، وزوال ما يترتب عليه من الثواب، كذلك يترتب عليه من الفتن المفضية إلى سفك الدماء، وهتك الحرم، وتمزيق الأعراض، واستحلال ما هو في عصمة الشرع ما لا يخفى على عاقل، ولا يخلو عصر من العصور، ولا قطر من الأقطار من وقوع ذلك. وهذا يعرفه كل من له خبرة بأحوال الناس"(٢). والواجب أن يغرس في النفوس تعظيم الحق – والذي منبعه نصوص الكتاب والسنة – والصدور عنه، والرد إليه عند الاختلاف والتنازع كما قال تعالى: ژ □ ژ.(٣)

٤- استثارة عواطف الشباب ومن ليس لديه علم بالضوابط الشرعية للجهاد وذلك بالحديث عن الجهاد وفضائله، وعن شيوع المنكرات والمظالم في المجتمعات

(١) أنظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٩٢/١١ كذلك اقتضاء الصراط المستقيم ٢١١/١.
(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى ٩٢/١١، كذلك اقتضاء الصراط المستقيم ٢١١/١.
(٣) سورة النساء، آية ٥٩.

الإسلامية، وعن مكائد الأعداء وظلمهم للمسلمين، وهذا من شأنه أن يوقد من جذوه الغيرة في النفوس، ويشوق للبذل والمدافعة.

ومع قلة العلم، وغياب الضوابط الشرعية، تسهل استجابة الشباب لدعاة الغلو والعنف والإرهاب،(١) ومن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن التطرف الفكري يبلغ الحد الأقصى عندما ينفذ عدوانه في الخفاء بقوة السلاح المباغت وإشاعة الرعب في المجتمع العالمي، منطلقاً من مبدأ أن كل من لا يستجيب لدعوته أو يخالف منهجه أو يرفض تنظيره يستحق القتل وتستحق أرضه الدمار ومجتمعه الإبادة وعلى ذلك يخبط خبط عشواء فيصيب بإرهابه المدنيين، ومن هم على دينه ومذهبه، ويتخذ له خطاباً عدوانياً يتوعد به كل من يخالفه فيعيش بذلك خارج عصره، إذ يراهن على الماضي ولا يتأقلم مع الواقع ولا يستشرف المستقبل. (٢)

إن الواجب على من يتصدى للتعليم والتربية والدعوة، العناية بالتوازن في البيان والبناء، ويتأكد ذلك لمن كان هو وحده مصدر التوجه لطائفة أو جماعة من الأمة، حتى يكون أثره فيمن تحت يده إيجابياً وفق سنن الهدى، يجمع بين تعظيم الحق، والرحمة بالخلق، والعناية بالنفس، والبذل للآخرين، والانقياد للنصوص والوقوف عند حدودها، بعيداً عن الغلو والإفراط أو التساهل والتفريط. (٣)

التطرف والانحراف الفكري وآثاره السلبية على الأمن الفكري:

التطرف والانحراف الفكري أول ما يصيب عقل ودين المتطرف والمنحرف نفسه ومن ثم يستهدف عقول وعقائد وقيم الآخرين، ولهذا فمن أهم الآثار السلبية للتطرف والانحراف الفكري ما يلي:

١- التهديد المادي والمعنوي المباشر للضرورات الخمس في الإسلام التي أمر الإسلام بحفظها ورتب العقوبات على من انتهك حرمتها.

٢- إشاعة الخوف في المجتمع، وهز ثقة المحكوم بالحاكم.

---

(١) أنظر: أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية، إعداد د. عبدالله بن محمد العمرو، ص ٢١.
(٢) أنظر: حركات التطرف في العالم الإسلامي، عبدالهادي أبو طالب، ص ٥.
(٣) انظر: أسباب ظاهرة الإرهاب، ص ٢١.

٣- التشويش على العامة وهز الثوابت العقدية لديهم.
٤- اخفار ذمم المسلمين بالاعتداء على المعاهدين والمستأمنين ووصف ذلك بالجهاد وأن فيه تحقيق مصالح الأمة الإسلامية.
٥- تشويه صورة الإسلام والتنفير من الدخول فيه.
٦- تسليط الأعداء من الكفار واتخاذهم من تلك الأعمال ذرائع يتسلطون بها على الإسلام والمسلمين.

ولهذا سيكون الكلام في المبحث الثاني عن الكليات الخمس في الإسلام وعناية الشريعة الإسلامية بحفظها.

المبحث الثاني : الشريعة الإسلامية وعنايتها بحفظ الكليات الخمس :

مما سبق اتضح لنا أن هناك ضرورات خمس حفظتها الشريعة وهي الدين والنفس والعقل والمال والعرض، فأمور الحياة والمجتمعات لا تنضبط إلا بحفظها والآن سنفصل كيف حفظ الإسلام هذه الضرورات، التي يتم بحفظها حفظ الأمن الفكري خاصة والأمن عامة وهي:

أولاً: حفظ الدين:

حقق الشرع الحنيف مقصد حفظ الدين من جانبين وهما الوجود والعدم[1]، أما بالنسبة لجانب الوجود فقد قام على الأوامر والحث على الفعل والترغيب فيه إيجاباً أو ندباً، ومن ذلك بيان أحكام العقيدة كاملة ومفصلة مثل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وتوضيح أركان الإسلام الخمسة من الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البت لمن استطاع إليه سبيلاً وجاء التوجيه والإرشاد إلى أنواع العبادة وكيفيتها وجزائها... الخ. ولهذا فإن وسائل حفظ الدين من هذا الجانب على النحو التالي:

(١) أنظر: الموافقات للشاطبي ٢/٧.

١- ترسيخ اليقين بأصول الإيمان وأركانه وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره في قوله تعالى : ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﮊ.[١]

٢- المحافظة على أركان الدين الإسلامي مع الابتعاد عن التنطع في ذلك، لأنه من المعلوم بالضرورة أن هذا الدين بني على اليسر والسهولة ورفع الحرج عن الناس لقوله تعالى: ﮋ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﮊ [٢] ولقوله I "إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه. فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة" [٣] والمعنى إن من يحمل نفسه مالا تطيقه من الأعمال الدينية دون الرفق بها فإنه يعجز وينقطع فيغلب، وحتى لا يقع ذلك جاء في نهاية الحديث الأمر بالتسديد والمقاربة وهو التوسط في العبادة دون غلو أو تقصير والحكمة من يسر الشريعة، إن الله جعل هذا الدين دين الفطرة، وأمور الفطرة مستقرة في النفوس سهل عليها قبولها، ومن الفطرة النفور من التشديد والعنف، وقد أراد الله تعالى عموم هذه الشريعة ودوامها، فاقتضى ذلك أن يكون تنفيذها بين الأمة سهلاً.

٣- الالتزام بالشريعة الصحيحة والحذر كل الحذر من إتباع أهواء الذين لا يعلمون وهذه وصية الله عز وجل لرسوله I حيث قال تعالى: ﮋ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﮊ [٤]ولهذا جعل السلف معيار إتباع السنة عدم الغضب للأهواء، وسموا أتباع المذاهب المخالفة لأهل السنة والجماعة أهل الأهواء.

---

(١) سورة النساء، آية ١٣٦.
(٢) سورة الأعراف، آية ١٥٧.
(٣) رواه البخاري في عدة مواضع من صحيحه في كتاب المرض، باب القصد والمداومة على العمل، كذلك مسلم في كتاب صفات المنافقين، باب لن يدخل الجنة أحد بعمله.
(٤) سورة الجاثية، الآيتين ١٨-١٩.

٤- المحافظة على إتباع المنهج الذي رسمه الله تعالى لرسوله وللدعاة من بعده في الدعوة إلى الله تعالى في قوله تعالى: ژ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٹ ژ .[١]

٥- المعاملة الحسنة للمسلمين عامة ولغير المسلمين بصفة خاصة. قال تعالى : ژ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ژ[٢]، ولقوله I : **"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"**[٣]. أما بالنسبة لغير المسلمين فقد قال تعالى: ژ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ژ[٤]لأنه قد يكون في الإحسان إليهم محبة المسلمين وإذا حصل ذلك كان سبباً في دخولهم الإسلام. وأما بالنسبة لجانب العدم: فإن الله تعالى تكفل بحفظ الدين الإسلامي آخر الأديان السماوية من الضياع، قال تعالى: ژ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ژ [٥] والمراد بالذكر القرآن الكريم والضمير في قوله: ژ گ گ ڳ ڳ ژ راجع إليه على الصحيح.[٦]ولهذا أخبر جل وعلا: أن الباطل لا يطرق إليه بحال فقال: ژ ڈ ڈ ژ ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ژ[٧]. هذا المقصد هو "الدين" أعظم المقاصد على الإطلاق، فلم يترك هكذا؛ لعبث العابثين؛ بل حفظه الله – تعالى – من الاعتداء عليه، والتهاون به، والاستخفاف بأحكامه، لذا شرع الله – تعالى – من الأحكام ما يرد المعتدي، ويدفع عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وبالجملة كل ما يؤدي إلى ضياع الدين أو إضعافه. وقد كان من وسائل المحافظة على الدين من جانب العدم ما يلي:

---

(١) سورة النحل، آية ١٢٥.
(٢) سورة آل عمران، آية ١٤٩.
(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده كذلك مسلم في كتاب الإيمان باب تفاضل الإيمان.
(٤) سورة الممتحنة، آية ٨.
(٥) سورة الحجر، آية ٩.
(٦) أنظر: أضواء البيان، محمد أمين الشنقيطي، ١٠٧/٣.
(٧) سورة فصلت، آية ٤١-٤٢.

١- إن الإسلام لا يكره أحد على اعتناقه لقوله تعالى: ﮋ ﯾ □ □ □□ □□ □ □ □ □
□ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ ﮊ [١]
يقول ابن كثير ρ: "أي لا تكرهوا أحد على الدخول في دين الإسلام، فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإصلاح وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول فيه مكرهاً مقسوراً".[٢]

٢- حتى يكون الإنسان جاد في اعتناق هذا الدين شرع حد الردة فالإسلام لا يكره أحد على اعتناقه، فمن المفروض أن يكون الدخول فيه عن قناعة تامة وإلا فإنه سيكون من الذين أخبر الله عنهم قال تعالى: ﮋ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﮊ[٣] ولهذا جاء المنع من نقضه فكل من ارتد عن الدين بعد أن يدخل فيه من من غير إكراه يحل دمه ويجب قتله لقولهI: **"من بدل دينه فاقتلوه"**.[٤]

٣- شرع الجهاد تمكيناً للدين ودرء للعدوان، وحماية للاعتقاد قال تعالى: ﮋﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﮊ [٥]. يقول الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ρفي معنى هذه الآية، هذه الآيات تتضمن الأمر بالقتال في سبيل الله، وهذا كان بعد الهجرة، لما قوى المسلمون للقتال، أمرهم الله به بعد ما كانوا مأمورين بكف أيديهم وفي تخصيص القتال في سبيل الله حث على الإخلاص، ونهى الاقتتال في الفتن بين المسلمين (الذين يقاتلونكم) أي الذين مستعدون لقتالكم وهم الرجال المكلفون غير الشيوخ الذين لا رأي لهم ولا قتال والنهي عن الاعتداء يشمل أنواع الاعتداء كلها من لا يقاتل من النساء والأطفال والرهبان ونحوهم والتمثيل بالقتلى وقطع الأشجار

(١) سورة البقرة، آية ٢٥٦.
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٣٨٥/١.
(٣) سورة آل عمران، آية ٧٢.
(٤)أخرجه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتلهم، باب حكم المرتد والمرتدة.
(٥) سورة البقرة، آية ١٩٠.

ونحوها لغير مصلحة تعود على المسلمين ومن الاعتداء مقاتلة من تقبل منهم الجزية إذ بذلها".[١]

وقد نص العلماء على مضي الجهاد تحت راية الأئمة برهم وفاجرهم، وهذا فيه أن الأصل في الجهاد أن يكون مع الأئمة، فلا جهاد بدون إذن الإمام. قال أبو جعفر الطحازي (ت. ٣٢١هـ) ρ: "والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين برهم وفاجرهم إلى قيام الساعة، لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما"[٢]. وقال ابن قدامة (ت. ٦٢٠هـ) ρ: "وأمر الجهاد موكول إلى الإمام واجتهاده ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك"[٣]. وقال ابن تيمية (ت. ٧٢٨هـ) ρ: "ويرون (يعني: أهل السنة والجماعة) إقامة الحج والجهاد والجمع مع الأمراء أبراراً كانوا أو فجاراً".[٤] قال ابن عثيمين (ت.١٤٢١هـ) ρ:"لا يجوز غزو الجيش إلا بإذن الإمام مهما كان الأمر، لأن المخاطب بالغزو والجهاد هم ولاة الأمور، وليس أفراد الناس، فأفراد الناس تبع لأهل الحل والعقد، فلا يجوز لأحد أن يغزو دون إذن الإمام إلا على سبيل الدفاع، وإذا فاجأهم عدو يخافون كلبه فحينئذ لهم أن يدافعوا عن أنفسهم لتعين القتال إذ. إنما لم يجز ذلك، لأن الأمر منوط بالإمام، فالغزو بلا إذنه افتيات وتعد على حدوده، ولأنه لو جاز للناس أن يغزوا بدون إذن الإمام لأصبحت المسألة فوضى، كل من شاء ركب فرسه وغزا، ولأنه لو مكن الناس من ذلك لحصلت مفاسد عظيمة، فقد تتجهز طائفة من الناس على أنهم يريدون العدو وهم يريدون الخروج على الإمام، أو البغي على طائفة من الناس، كما قال تعالى: ﮋ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞﮟ ﮊ[٥] فلهذه الأمور الثلاثة ولغيرها أيضاً لا يجوز

(١) تفسير الكريم الرحمن، ١/١٤٢-١٤٣
(٢) الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز، المكتب الإسلامي، تحقيق الألباني، ص ٤٣٧.
(٣) المغني ٨/٣٥٤.
(٤) مجموع الفتاوى ٣/١٥٨.
(٥) سورة الحجرات، آية ٩.

يجوز الغزو إلا بإذن الإمام. [١] ولهذا لا جهاد تحت راية كافرة، ولا جهاد بغير راية إمام.

ثانياً: حفظ النفس:

إن حفظ النفس يقوم على جانبين كذلك وهما جانب الوجود وجانب العدم، أما بالنسبة لحفظها من جانب الوجود فيقوم على ناحيتين: أحدهما: ما كان سبب في وجودها، وثانيهما: يقوم على الأوامر التي تحفظ النفس والترغيب في الأعمال التي توصل لذلك إيجاباً أو ندباً وإباحة. أما ما كان سبب في وجودها فقد شرع الإسلام الزواج ورغب فيه ليحصل التناسل والتوالد فتوجد الأنفس، قال تعالى: ژ □ ژ [٢]

يقول ابن كثير ρ في تفسير الآية: "يذكر تعالى نعمه على عبيده، بأن جعل لهم من أنفسهم أزواجاً من جنسهم وشكلهم وزيهم، ولو جعل الأزواج من نوع آخر لما حصل ائتلاف ومودة ورحمة ولكن من رحمته خلق بني آدم ذكوراً وإناثاً، وجعل الإناث أزواجاً للذكور، ثم ذكر تعالى أنه جعل من الأزواج البنين والحفدة وهم أولاد الأولاد". [٣] كذلك أمر تعالى بالأكل والشرب واللبس فقال تعالى: ژ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ژ. [٤]

أمر الله تعالى الأم بإرضاع ولدها وأمر الزوج بالنفقة، قال تعالى: ژ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ژ [٥] بل إنه أوجب نفقة المطلقة على طليقها إذا كانت حامل فقال تعالى: ژ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ژ. [٦] ومن

(١)الشرح الممتع على زاد المستقنع، لمحمد بن صالح بن عثيمين، ٨/٢٥-٢٦ اعتنى بطبعه وتخريج أحاديثه وعزو آياته: د. سليمان بن عبدالله أبا الخيل، و د. خالد بن علي المشيقح، مؤسسة آسام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(٢) سورة النحل، آية ٧٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢/٧١٣.

(٤) سورة الأعراف، آية ٣١.

(٥) سورة البقرة، آية ٢٣٣.

(٦) سورة البقرة، آية ٢٤١.

الوسائل التي شرعت لحفظ الأنفس إباحة المحظورات في حالة الضرورة إنقاذاً للأنفس من الهلاك، قال تعالى: ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ گ گ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ژ.[١]

وأما بالنسبة لجانب العدم، فقد وضعت الشريعة الإسلامية تدابير عديدة كفيلة بإذن الله بحفظ النفس من التلف والتعدي عليها، بل سدّت الطرق المفضية إلى إزهاقها أو إتلافها أو الاعتداء عليها، وذلك بسدّ الذرائع المؤدية إلى القتل. فحرم إلقاء النفس في التهلكة فقال تعالى: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ژ.[٢] كما حرم تناول ما يؤدي إلى سقم البدن أو إمراضه، ولذا حرم كل ضار وخبيث ژ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ.[٣] كما حرم الانتحار والوعيد الشديد لمن قتل نفسه: عن أبي هريرة d قال: قال رسول الله I: "من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن شرب سماً فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً".[٤]

ونهى عن القتال في الفتنة:

عن الأحنف بن قيس قال: خرجت وأنا أريد هذا الرجل، فلقيني أبو بكرة فقال: أين تريد يا أحنف؟ قال: قلت: أريد نصر ابن عم رسول الله I - يعني علياً- قال: فقال لي: يا أحنف، ارجع، فإني سمعت رسول الله I يقول: "إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار"، قال: فقلت أو قيل: يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: "إنه قد أراد قتل صاحبه".[٥]

قال النووي: "معنى (تواجها): ضرب كل واحد وجه صاحبه، أي: ذاته وجملته، وأما كون القاتل والمقتول من أهل النار فمحمول على من لا تأويل له، ويكون قتالهما

(١) سورة البقرة، آية ١٧٣.
(٢) سورة البقرة، آية ١٩٥.
(٣) سورة الأعراف، آية ١٥٧.
(٤) رواه البخاري في كتاب الطب باب شرب السم والدواء.
(٥) رواه البخاري في كتاب الإيمان باب وإن طائفتان من المؤمنين.

عصبية ونحوها، ثم كونه في النار معناه: مستحق لها، وقد يجازى بذلك، وقد يعفو الله تعالى عنه، هذا مذهب أهل الحق. (١)

عن أبي هريرة d قال: قال أبو القاسم I: "من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه".(٢) قال النووي: "في تأكيد حرمة المسلم، والنهي عن ترويعه وتخويفه والتعرض له بما قد يؤذيه، وقوله I: "وإن كان أخاه لأبيه وأمه" مبالغة في إيضاح عموم النهي في كل أحد، سواء من يتهم فيه ومن لا يتهم، وسواء كان هذا هزلا ولعباً أم لا؛ لأن ترويع المسلم حرام بكل حال، ولأنه قد يسبقه السلاح كما صرح به في الرواية الأخرى، ولعن الملائكة له يدل على أنه حرام. (٣)

كما نهي عن السب والشتم المفضي للعداوة ثم التقاتل: قال تعالى: **ﮋ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮊ**.(٤) قال الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد I: وقل – يا محمد – لعبادي يقل بعضهم لبعض التي هي أحسن؛ من المحاورة والمخاطبة، وقوله: **ﮋ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﮅ ﮊ** يقول: إن الشيطان يسوء محاورة بعضهم بعضاً **ﮋ ﮆ ﮇﮈ ﮊ** يقول: يفسد بينهم، يهيج بينهم الشر، **ﮋ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮊ** يقول: إن الشيطان كان لآدم وذريته عدواً قد أبان لهم عداوته بما أظهر لآدم من الحسد وغروره إياه حتى أخرجه من الجنة. (٥)عن عبدالله بن مسعود d قال: قال رسول الله I:**"سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"**.(٦) وبالجملة؛ فجانب حفظ النفس من العدم يقوم على النواهي وتحريم كل ما يمس بتلك النفس بغير حق، والترهيب من ذلك، يقول الله تعالى: **ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢﮊ**.(٧)

(١) شرح صحيح مسلم ١١/١٨.
(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم.
(٣) شرح صحيح مسلم، ١٧٠/١٦.
(٤) سورة الإسراء، آية ٥٣.
(٥) جامع البيان ١٠٢/١٥.
(٦) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب خوف المؤمن أن يحبط عمله، مسلم في كتاب الإيمان، باب سباب المسلم فسوق وقتاله كفر.
(٧) سورة النساء، آية ٩٣.

ثالثاً: حفظ المال:

وضحت النصوص الشرعية أن المال مال الله استخلف فيه عباده لقوله تعالى: ﴿ ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ﴾ [1] وحفظ المال من جانبين جانب الوجود وجانب العدم، فجانب الوجود: جاء بالحث على الكسب المشروع والأمر بأداء الحق الواجب في المال. قال تعالى: ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ﴾ [2] قال ابن كثير: "أي: فسافروا حيث شئتم من أقطارها، وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات، واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئاً إلا أن ييسره الله لكم. [3] عن الزبير بن العوام d عن النبي I قال: **"لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه"**. [4] بل جاء الأمر بالالتزام بالكسب المشروع، قال تعالى: ﴿ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ﴾ [5] قال ابن كثير: "يقول تعالى آمراً عباده المؤمنين بالأكل من من طيبات ما رزقهم تعالى وأن يشكروه تعالى على ذلك، والأكل من الحلال سبب لتقبل الدعاء والعبادة، كما أن الأكل من الحرام يمنع قبول الدعاء والعبادة. [6] وأما الأمر بأداء الحقوق فله أمثلة كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر أداء الحقوق لأهلها، وله أمثلة كثيرة منها:

أ – أداء الزكاة إلى مستحقيها:

قال تعالى: ﴿ ٹ ٹ ٹ ۀ ہ ہ ہ ﴾ [7]

ب – أداء الديون لأصحابها:

---

(١) سورة الحديد، آية ٧.
(٢) سورة الملك، آية ١٥.
(٣) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٦٩.
(٤) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٤.
(٥) سورة البقرة، آية ١٧٢.
(٦) رواه البخاري في الزكاة باب الاستعفاف عن المسألة.
(٧) سورة التوبة، آية ٦٠.

عن أبي هريرة d عن النبي I قال: "من أخذ أموال الناس يريدها أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله".(١) عن أبي هريرة d عن النبي I قال: "مطل الغني ظلم ومن اتبع على مليّ فيتبع".(٢)

وأما جانب العدم فقد كان في النهي عن الكسب الحرام والنهي عن إضاعة الأموال، ففي النهي عن الكسب الحرام، عن أبي هرير d قال: قال رسول الله I: "يا أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ژ (٣) وقال: ژچ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ژ،(٤) ثم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك.(٥) وأما النهي عن عن إضاعة المال فمن أمثلته على سبيل المثال لا الحصر – النهي عن التبذير – قال تعالى: ژ ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی □ □ □ ژ (٦) وعن المغيرة بن شعبة d قال: قال النبي I: **"إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنع هات، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال"**.(٧) قال النووي:"وأما إضاعة المال فهو صرفه في غير وجوهه الشرعية وتعريضه للتلف، وسبب النهي أنه فساد والله لا يحب المفسدين، ولأنه إذا أضاع ماله تعرض لما في أيدي الناس(٨)

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاستقراض باب من أخذ أموال الناس يريد أداءها أو إتلافها.
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الاستقراض، باب مطل الغنى.
(٣) سورة المؤمنون، آية ٥١.
(٤) سورة البقرة، آية ١٧٢.
(٥) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة.
(٦) سورة الإسراء، آية ٢٦–٢٧.
(٧) أخرجه البخاري في كتاب الاستقراض، باب النهي عن إضاعة المال.
(٨) شرح صحيح مسلم، ١١/١١..

▪ **حماية الأموال من السفهاء:** قال تعالى: ﮋ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﮊ (١)، قال ابن سعدي: "السفهاء جمع سفيه، وهو من لا يحسن التصرف في المال، إما لعدم عقله كالمجنون والمعتوه ونحوها، وإما لعدم رشده كالصغير وغير الرشيد، فنهى الله الأولياء أن يؤتوا هؤلاء أموالهم خشية إفسادها وإتلافها، ولأن الله جعل الأموال قياماً لعباده في مصالح دينهم ودنياهم، وهؤلاء لا يحسنون القيام عليها وحفظها، فأمر الولي أن لا يؤتيهم إياها، بل يرزقهم منها ويكسوهم ويبذل منها ما يتعلق بضروراتهم وحاجاتهم الدينية والدنيوية، وأن يقولوا لهم قولاً معروفاً، بأن يعدوهم إذا طلبوها أنهم سيدفعونها بعد رشدهم ونحو ذلك، ويلطفوا لهم في الأقوال جبراً لخواطرهم".(٢)

- **الدفاع عن المال:** عن عبدالله بن عمرو d قال:سمعت رسول اللهI يقول:"من قتل دون ماله فهو شهيد".(٣)

- **تحريم السرقة وإيجاب الحد فيها:** قال تعالى: ﮋ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﮊ (٤) قال ابن كثير: "وقد كان القطع معمولاً به في الجاهلية فقرر في الإسلام، وزيدت شروط أخر، كما كانت القسامة والدية والقراض وغير ذلك من الأشياء التي ورد الشرع بتقريرها على ما كانت عليه وزيادات هي من تمام المصالح.(٥)

رابعاً: حفظ العقل:

من أعظم نعم الله تعالى علينا أنه وهبنا عقلاً نميز به بين الخير والشر والسنة والبدعة والرياء والإخلاص، ولكن هذا العقل لابد له من هداية الوحي وتنبيه الرسل لتقويمه وتأييده؛ ولهذا وقع الإعذار والإنذار ببعثة الرسل لقوله تعالى: ﮋ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ

(١) سورة النساء، آية ٥.
(٢) تفسير الكريم الرحمن ١٦٤/١.
(٣) أخرجه البخاري في كتاب المظالم باب من قتل دون ماله.
(٤) سورة المائدة، آية ٣٨.
(٥) تفسير القرآن العظيم، ٥٧/٢.

ئەﮊ [1] كما ذم تعالى المقلدين لآبائهم وأجدادهم الملغين عقولهم فقال تعالى: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮊ[2].ولهذا وغيره حفظ الإسلام العقل من جانبين، جانب الوجود وجانب العدم، فجانب الوجود توضحه النصوص التالية:

- الإسلام يدعو إلى العلم بأوضح العبارات وأجل النصوص فأول ما نزل به الوحي ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﮊ [3] وقوله تعالى: ﮋ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﮊ.[4] وقوله تعالى: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﮊ. [5] وفي الحديث الشريف قوله I: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"[6] فالعلم بالكتاب والسنة واجب على كل مسلم ومسلمة.
- رغب في العلم وبين فضل العلم والعلماء وجعل مرتبة العلم أعلى المراتب، قال تعالى: ﮋ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﮊ [7]وقوله تعالى: ﮋ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﮊ. [8]
- أمر بالتفكر في الخلق والكون والحياة، قال تعالى: ﮋ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮊ[9] وقوله تعالى: ﮋ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮊ[10]، هذا بعضاً من

(١) سورة الإسراء، آية ١٥.
(٢) سورة البقرة، الآيتين ١٧٠-١٧١.
(٣) سورة العلق، آية ١.
(٤) سورة القيامة، الآيتين ١٨-١٩.
(٥) سورة النحل، الآيتين ٤٣-٤٤.
(٦) رواه البخاري في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في دين.
(٧) سورة المجادلة، آية ١١.
(٨) سورة الزمر، آية ٩.
(٩) سورة الذاريات، آية الآيتين ٢٠ – ٢١.
(١٠) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر.

جوانب حفظ وجود العقل التي تؤمن العقل المتفتح والفكر الناضج وتطهر الإنسان من وصمة الجهل وعار الخمول.

- **جانب العدم:** لقد حافظ الإسلام على العقل فحرم ما يفسده أو يعطله أو يعدمه، وما تحريم القتل إلا حفاظاً على النفس والعقل وغيرهما من الضروريات. وما يفسد العقل أو يعطله أو يعدمه إما أن يكون حسباً أو معنوياً. وللحفاظ على العقل خاصة من العدم الحسي فقد حرم الله تعالى شرب المسكر عموماً وجعله خمراً محرماً، فقد قال I "كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام، ومن شرب الخمر في الدنيا وهو يدمنها لم يتب، لم يشربها في الآخرة". لذا فكل ما خامر العقل فهو محرم، قال تعالى: **ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ژ**[1] فاتضح أن المسلم لابد وأن يجتنب الخمر بكل أنواعه، إذ يؤدي إلى ضد ما خلقه الله تعالى له من ذكر الله والصلاة والعبادة والمحبة لإخوانه المسلمين. فالخمر من أعظم أسباب التعدي على الضرورات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية بحمايتها، فكم حصل بسببها من سفك للدماء المحرمة وانتهاك للأعراض وإتلاف للأموال وإفساد للعقول وتفويت لمصالح الدين، ومنشأ ذلك هو اختلال العقل المدرك القائد للإنسان إلى مصالحه.

أما المفسدات المعنوية، وهي ما يطرأ على العقول من تصورات فاسدة في الدين أو الاجتماع أو السياسة أو غيرها من أنشطة الحياة، فهذه مفسدة للعقول من حيث كون الإنسان قد عطل عقله عن التفكير السليم الذي يوافق الشرع، فعقله من هذه الحيثية كأنه فاسد لا يفكر، بل كأنه معدوم. لذا نعى الله في كتابه على الكفار حيث عطلوا عقولهم عن التفكير في آيات الله، فلم يستفيدوا منها في الوصول إلى الحق، قال تعالى: **ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ژ**[2]. قال ابن سعدي: "سجل تعالى على على ضلالهم البليغ بأن سلبهم العقول والأسماع، وشبههم في ضلالهم بالأنعام السائمة

(١) سورة المائدة، الآيتين ٩٠، ٩١.
(٢) سورة الفرقان، آية ٤٤.

التي لا تسمع إلا دعاء ونداء، صم بكم عمي فهم لا يعقلون، بل هم أضل من الأنعام[١]. فالعقل إن لم يجعل مطية للوصول إلى فهم كلام الله وكلام رسوله والتدبر في خلق الله وبديع صنعته فإن وجوده كعدمه، فيجب تسخير العقل في الوصول إلى الحق والمحافظة عليه من كل دخيل أو مذهب هدام أو نحلة باطلة تغير مفهوماته الشرعية.

خامساً: حفظ العرض والنسب:

العرض والنسب إحدى الضرورات الخمس التي حفظها الإسلام حيث شرع الزواج ورغب فيه، وحرم الزنا وكل الدواعي المفضية إليه نظراً آثماً وسمعاً ماجناً وخلوه مريبة. أما بالنسبة لمشروعية الزواج والترغيب فيه، فمن رحمة الله تعالى وعنايته بعباده وحكمته العظيمة وعلمه المحيط أن جعل لخلقه أزواجاً من أنفسهم ورتب على الزواج أسباب تجلب المودة والرحمة لقوله تعالى: ژ ڈ ژ ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ گ ژ [٢] ولقولهI **"يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"**[٣]. قال النووي: وفي الحديث الأمر بالنكاح لمن استطاع وتاقت إليه نفسه، وهذا مجمع عليه. [٤] ولهذا لما جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي I أخبروا بعمله I قالوا: وأين نحن من النبي I قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فأنا أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله I فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني". [٥]

قال الحافظ: "وقوله: فليس مني" إن كانت الرغبة بضرب من التأويل يعذر صاحبه فيه فمعنى "فليس مني" أي: على طريقتي، ولا يلزم أن يخرج عن الملة، وإن كان

(١) تيسير الكريم الرحمن ٥٨٤/١.
(٢) سورة الروم، آية ٢١.
(٣) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب قول الرسول I من استطاع منكم الباءة فليتزوج.
(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ١٧٢/٩.
(٥) أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح.

إعراضاً وتنطعاً يفضي إلى اعتقاد أرجحية عمله فمعنى "فليس مني" ليس على ملتي؛ لأن اعتقاد ذلك نوع من الكفر، وفي الحديث دلالة على فضل النكاح والترغيب فيه. (١)

لم يكتفي الإسلام بالحث على الزواج والترغيب فيه وإنما حث على تكثير النسل وحرم قتل الأولاد، أما بالنسبة لتكثير النسل، فقد جاء رجل إلى النبي I فقال: إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال وإنها لا تلد أفأتزوجها؟ قال: "لا"، ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة فقال: "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم".(٢)

وأما تحريم قتل الأولاد فقط قال تعالى: ﴿ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ﴾ (٣) وقال تعالى: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ﴾.(٤) قال ابن كثير: قوله : ﴿ ٺ ٿ ٿ ﴾ هذا يشمل قتله بعد وجوده كما كان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الإملاق، ويعم قتله وهو جنين كما يفعله بعض الجهلة من النساء تطرح نفسها لئلا تحبل إما لغرض فاسد أو ما أشبهه. (٥)

وقد أوجب الشرع الضمان على من قتل جنيناً في بطن أمه. عن أبي هريرة d أن امرأتين من هذيل رمت إحداهما الأخرى فطرحت جنينها فقضى رسول الله I فيها بغرة عبد أو أمة. (٦) قال ابن تيمية في الجواب عن قضية امرأة تعمدت إسقاط الجنين إما بضرب أو شرب دواء: "يجب عليها بسنة رسول الله I واتفاق الأئمة غُرة: عبد أو أمة، تكون لورثة الجنين غير أمة".(٧)

الوعيد الشديد لمن نفى النسب أو أثبته على خلاف الواقع، قال تعالى: ﴿ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ہ ﴾ (٨) قال ابن كثير: "أمر تعالى برد أنساب

(١) فتح الباري ٨/٩.
(٢) أخرجه أبو داود والنسائي في كتاب النكاح باب كراهية تزويج العقيم وصححه الألباني في إرواء الغليل (١٧٨٤).
(٣) سورة الإسراء، آية ٣١.
(٤) سورة الممتحنة، آية ١٢.
(٥) تفسير القرآن العظيم ٣٧٩/٤.
(٦) أخرجه البخاري في كتاب الديات باب جنين المرأة.
(٧) مجموع الفتاوى ١٦١/٢٤.
(٨) سورة الأحزاب، آية ٥.

الأدعياء إلى آبائهم إن عرفوا، فإن لم يعرفوا فهم إخوانهم في الدين ومواليهم، أي: عوضاً عما فاتهم من النسب. (١)

وعن سعد بن أبي وقاص وأبي بكرة d كلاهما يقول: سمعته أذناي ووعاه قلبي محمداً I يقول: "من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام".(٢) قال قال بعض الشراح: "سبب إطلاق الكفر، كأنه يقول: خلقني الله من ماء فلان، وليس كذلك لأنه إنما خلقه من غيره. (٣)

- تحريم الزنا وإيجاب الحد فيه: قال تعالى: ژ ژ ژ ژ ک ک ک گ گ ژ (٤) قال ابن جرير: "وساء طريق الزنا طريقاً، لأنه طريق أهل معصية الله والمخالفين والمخالفين أمره، فأسوئ به طريقاً يورد صاحبة نار جهنم".(٥) قال ابن سعدي: "ووصف الله الزنا وقبحه بأنه كان فاحشة أي: إثماً يستفحش في الشرع والعقل والفطر، لتضمنه التجري على الحرمة في حق الله وحق المرأة وحق أهلها، وإفساد الفراش واختلاط الأنساب وغير ذلك من المفاسد".(٦)

وقد أوجبت الشريعة الحد من هذه الجريمة، قال تعالى: ژ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ژ(٧) وعن عبادة بن الصامت d قال: قال رسول الله I "خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم".(٨)

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/٥١٤.
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الفرائض باب من أدعى إلى غير أبيه.
(٣) فتح الباري ١٢/٥٦.
(٤) سورة الإسراء، آية ٣٢.
(٥)جامع البيان ١٥/٨٠.
(٦) تيسير الكريم الرحمن ١/٤٥٦.
(٧) سورة النور، آية ٢.
(٨)أخرجه مسلم في كتاب الحدود، باب رجم الثيب في الزنا.

- تحريم القذف وإيجاب الحد فيه: قال تعالى: **ژ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻژ**[1] قال ابن كثير: "هذا وعيد من الله تعالى للذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات".[2] والقذف كبيرة من الكبائر المنصوص عليها، عن أبي هريرة **d** عن النبي **I** قال: "اجتنبوا السبع الموبقات" قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: "الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات".[3]

قال الحافظ: "في الآية بيان كون القذف من الكبائر بناء على أن كل ما توعد عليه باللعن أو العذاب أو شرع فيه حد فهو كبيرة وهو المعتمد، وبذلك يطابق الحديث الآية المذكورة، وقد انعقد الإجماع على أن حكم قذف المحصن من الرجال حكم قذف المحصنة من النساء.[4]

لذا شرع الله تعالى الحد في هذه الجريمة حفاظاً على أعراض المؤمنين والمؤمنات. قال تعالى: **ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ژ**.[5] قال ابن كثير: "هذه الآية الكريمة فيها بيان حكم جلد القاذف للمحصنة وهي الحرة البالغة العفيفة، فإذا كان المقذوف رجلاً فكذلك يجلد قاذفه أيضاً، وليس فيه نزاع بين العلماء. وقال أيضاً: "فأوجب على القاذف إذا لم يقم البنية على صحة ما قال ثلاثة أحكام أحدها: أن يجلد ثمانين جلدة، والثاني: أنه ترد شهادته أبداً، والثالث: أن يكون فاسقاً ليس بعدل لا عند الله ولا عند الناس.[6]

قال شيخ الإسلام: "ومن الحدود التي جاء بها الكتاب والسنة وأجمع عليها المسلمون حد القذف، فإذا قذف الرجل محصناً بالزنا أو اللواط وجب عليه الحد ثمانون

(١) سورة النور، آية ٢٣.
(٢) تفسير القرآن العظيم ٢٨٧/٣.
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الحدود باب المحصنات.
(٤) فتح الباري ١٨٨/١٢.
(٥) سورة النور، آية ٤.
(٦) تفسير القرآن العظيم ٢٧٥/٣.

جلدة، والمحصن هنا هو الحر العفيف".[١] ولهذا وغيره يتضح عناية الشريعة الإسلامية بالضرورات الكلية الخمس وهي الدين والنفس والمال والعقل والعرض. وأن الانحراف الفكري له آثار سيئة على هذه الضرورات.

وجود الحاكم ضروري لحفظ الأمن:

اتضح لنا مما سبق حفظ الإسلام للضروريات الخمس وأن أمن الفرد والجماعة المادي والمعنوي لا يحصل إلا بالحفاظ عليها، ولهذا لابد للناس من حاكم ينظم أمورهم، وينتصر لمظلومهم ويشد على يد ظالمهم، ويحمل الناس على الحق، والعدل، والشرع، واحترام حقوق الآخرين، وعدم تجاوز الحدود الدينية والدنيوية، أي: وجود الحاكم ضروري لحلول الأمن وغياب الخوف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ρ: "يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع، لحاجة بعضهم إلى بعض، ولابد لهم عند الاجتماع من رأس، حتى قال النبي I: "إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم".[٢]

فأوجب تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنبيهاً بذلك على سائر أنواع الاجتماع، ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ولا يتم بذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد، والعدل، وإقامة الحج، والجمع، والأعياد، ونصر المظلوم، وإقامة الحدود، لا تتم إلا بالقوة، والإمارة.

والتجربة تبين ذلك، ولهذا كان السلف، كالفضيل بن عياض، وأحمد بن حنبل وغيرهما يقولون: "لو كان لنا دعوة مجابة لدعونا بها للسلطان".[٣] ولما كان الحاكم به

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٤٢/٢٨.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الجهاد، باب القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داوود ١٢٥/٢.

(٣) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، شيخ الإسلام ابن تيمية، ص ١٦٣-١٦٤، تحقيق عبدالباسط الغريب، ط١، دار الراوي، الدمام.

تقوم منافع الدين والدنيا، وبوجوده يحل الأمن والأمان والاستقرار، والطمأنينة، وتحقن الدماء، وتحفظ الأعراض إلى غير ذلك من المنافع، كان من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام وجوب طاعة أئمة المسلمين ما لم يأمروا بمعصية امتثالاً لقوله تعالى: ﮋ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﮊ [1]

فالمجتمع الآمن الذي يشعر فيه الناس بحرمة الأنفس والأعراض والأموال هو المجتمع المسلم القابل للنمو والارتقاء والذي تتحقق فيه خيرية الأمة في قوله تعالى: ﮋ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﮊ [2] وهو المجتمع الذي ينطبق على أولي الأمر فيه قوله تعالى: ﮋ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮊ. [3]

المبحث الثالث : الغزو الفكري ووسائله لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية :

تعريف الغزو الفكري:

عرفه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ρ، فقال: "الغزو الفكري هو مصطلح حديث يعني مجموعة من الجهود التي تقوم بها أمة من الأمم للاستيلاء على أمة أخرى أو التأثير عليها حتى تتجه وجهة معنية. **وطبيعة** الغزو الفكري ينحو إلى السرية وسلوك المسارب الخفية في بادئ الأمر، فلا تحس به الأمة المغزوة ولا تستعد لصده والوقوف في وجهه حتى تقع فريسة له وتكون **نتيجته** أن هذه الأمة تصبح مريضة الفكر والإحساس تحب ما يريده لها عدوها أن تحبه وتكره ما يريد منها أن تكرهه. وهو داء عضال يفتك بالأمم ويذهب شخصيتها ويزيل معاني الأصالة والقوة فيها والأمة التي تبتلى به لا تحس بما أصابها ولا تدري عنه ولذلك يصبح علاجها أمراً صعباً وإفهامها سبيل الرشد شيئاً عسيراً. ولهذا فهو أخطر من الغزو العسكري. وهذا الغزو يقع بواسطة المناهج الدراسية والثقافية العامة ووسائل الإعلام والمؤلفات الصغيرة والكبيرة

(١) سورة النساء، آية ٥٩.
(٢) سورة آل عمران، آية ١١٠.
(٣) سورة الحج، آية ٤١.

وغير ذلك من الشئون التي تتصل بالأمم، ويرجو العدو من ورائها صرفها عن عقيدتها والتعلق بما يلقيه إليها. (١)

وسائل الغزو الفكري لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية:

١- تشويه صورة الإسلام:

وهذا التشويه لا يقتصر على جانب واحد بعينه بل يشمل محاولات لتشويه القرآن الكريم، والسنة النبوية، وشخص الرسول I، والتاريخ الإسلامي، ونظام الحياة الإسلامية والتراث الإسلامي. وذلك على النحو التالي:

- تأليف الكتب في موضوعات متعددة عن الإسلام واتجاهاته، ورسوله I وعن القرآن الكريم، وفي هذه الكتب التحريف المتعمد والتزوير للحقائق، والتهريج والمغالطات، ومحاولة تصيد بعض الوقائع التاريخية، وغيرها وإخراجها على غير صورتها الحقيقة والعمل على تعميق هذه المفتريات في عقول الشباب.
- إثارة الشبهات، ودس الأفكار الفاسدة، واختلاق الأكاذيب والافتراءات، ومقابلة أحكام الإسلام وأركانه وتشريعاته بالاستهزاء والسخرية والإزدراء، واحتقار العلماء والمفكرين والمصلحين والحط من اعتبارهم في المجتمعات الإسلامية.
- بث النظريات والأفكار والمبادئ الإلحادية المناقضة لأسس الإسلام وتعاليمه، في مختلف المجالات الاعتقادية والأخلاقية وفي كل ما يتعلق بأحكام العبادات وأحكام المعاملات. (٢)

٢ – التشكيك في تاريخ العرب والمسلمين سواء كان ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً:

أما بالنسبة للماضي فقد عمد أعداء الأمة إلى تشويه تاريخ الإسلام والتشكيك في مفاخره بحيث تنمو أجيال لا تعرف منه إلا عصور وفترات الانحطاط والتخلف. ولا يقتصر الأمر على التشكيك في تاريخ العرب والمسلمين، بل يمتد إلى حاضرهم، فإذا

(١) الغزو الفكري ووسائله، موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز .

(٢) أنظر: دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف، إعداد علي بن فايز الجحني، ص ٧، ٨، ٩.

شكل الشباب الجديد أو بعضهم على كراهية لهذا الحاضر ونفور من تخلفه، فالسلوك لمن لا مناعة له أن يبحث له عن ذريعة أو مخرج، وأن يستطلع نافذة جديدة بحيث يتحول إلى معول هدم لحضارة أمته من حيث يدري أو لا يدري، بل إن غزاة العقول يحاولون التشكيك كذلك في مستقبل الأمة، وتوهين عزائمها، وتحطيم معنوياتها عن طريق التشكيك في مستقبلها حتى يسهل الإجهاز عليها.

٣ ــ تذويب الشخصية العربية والإسلامية:

لا شك أنه بعد التشويه، والتشكيك تأتي مرحلة التذويب بحيث يفقد الشخصية المسلمة هويتها، وتذوب فيما يغاير طبيعتها، وينافر عقيدتها وتذويب شخصية المسلم من الممكن ويتم بعشرات الوسائل مباشرة وغير مباشرة، مادية ومعنوية، وما الحرب النفسية التي تشن على العرب والمسلمين إلا نوع من تذويب شخصية أبنائهم بحيث يغفلوا عن أصالتهم وانتمائهم لخير أمة أخرجت للناس. وهم يستخدمون لذلك كافة وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية وطفرة التقنية المعاصرة.

٤ ــ إحلال عناصر ثقافية جديدة:

من المعروف أنه بعد التشويه والتشكيك والتذويب لا يبقى غير زراعة ثقافة جديدة منحرفة توجه العقول وتشوه الضمائر، فلو ضمنت الجهات المعادية أن العرب والمسلمين حملوا مفاهيم غير مفاهيم دينهم، أو فهموا دينهم فهماً خاطئاً وانحرفوا عن جادة الطريق، فذلك هو الانتصار الكبير والفوز المبين لهم. فالبديل الأمثل من وجهة نظرهم أن يظل أبناء هذه الأمة يحملون أسماء إسلامية ويؤدون العبادات كاملة أو منقوصة، أما المعاملات ونظم الحياة وتنظيمات المجتمع فتتحول إلى نظم غربية أو شرقية تحمل قسماتها وتتبنى فلسفتها، وإذا تحقق ذلك فقد تحقق هدفها الاستراتيجي.

٥ ــ التفريغ والتشويه:

وتتلخص هذه الخطة في ثلاثة عناصر هي من أخطر ما عرف الإنسان من عوامل هدم لمقومات أمة ذات مجد فكري ونفسي وأخلاقي وتاريخي، وهذه الخطة لا يستخدمها أعداء العرب والمسلمين فحسب، وإنما المتطرفون من العرب والمسلمين الذين

يدلوجون الشباب بالفكر المتعصب الظلامي البعيد عن سماحة الإسلام ووسطيته ويخدمون أعداء أمتهم من حيث هم يدرون أو لا يدرون. وهذه العناصر هي[1]:

أ – تفريغ أفكار الأجيال الناشئة وقلوبهم ونفوسهم من محتوياتها ذات الجذور العقلية والعاطفية والوجدانية والأخلاقية وانتزاع آثارها.

ب – بعد تفريغ الأجيال من المبادئ والقيم، تأتي مرحلة الإملاء والتعبئة لعقولهم وقلوبهم ونفوسهم، بأفكار وآراء جديدة تخدم غايات محددة وتخلخل كيان الأمة وتهز أمنها واستقرارها الفكري والمادي والاقتصادي.

ج –تسخير الأفواج الضالة الذين تم إعدادهم وتدريبهم ليقوموا بتطويق أمتهم، ومحاربتها على جميع المستويات.

ولهذا وغيره فإن أعداء الإسلام منذ ظهور الإسلام وحتى اليوم يخططون للقضاء عليه وتعددت وسائلهم وأساليبهم في ذلك بعد أن أخفقوا عسكرياً تحولوا إلى الغزو الفكري، وتنوعت أساليبهم الماكرة من خلال نظرياتهم ودعواتهم المشبوهة وأنشئوا لذلك منظمات وهيئات تعمل ليلاً ونهاراً، وتبث سمومها في المجتمع المسلم، يساندهم في ذلك من تأثر بهم من أبناء العرب وجهل المسلمين بدينهم ومخططات أعدائهم حتى عمت البلوى فسقط في أوحالهم فئام كثيرة من المسلمين وتنكروا لدينهم ولحقوا بركب أعدائهم وقالوا بقولهم ودافعوا عن نظرياتهم بعلم أو بدون علم؛ فكان ولابد على من عرف هذا الداء أن يسارع في بيانه وكشف عواره، وتنبيه المجتمع إلى خطورته وتحذير الناس من الوقوع في براثنه وفضح دعاته، فإن هذا العمل نوع من الجهاد في سبيل الله تعالى.

إن الأمن الفكري مسألة تهم المجتمع والأفراد مثل ما تهم الدولة وهي قضية المحكوم، كما أنها قضية الحاكم، إذن فمقاومة الغزو الفكري مسئولية اجتماعية تقع على عاتق جميع المؤسسات المختلفة، ابتداءً من الفرد ثم الأسرة ثم مؤسسات التعليم، ابتداءً من المرحلة الابتدائية وانتهاءً بالمرحلة الجامعية، كذلك المسجد ووسائل الإعلام

(١) أنظر: المرجع السابق، ص ٨، ٩.

المختلفة. بل إنها أصول الأمن الفكري ولهذا اعتنت الشريعة بهذه الأصول وهذا ما سنوضحه في المبحث الرابع.

المبحث الرابع : الشريعة الإسلامية وعنايتها بالأصول التربوية للأمن الفكري

إن الفكر الإنساني ينمو ويترعرع في أصول وهي:(الأسرة، المدرسة، الإعلام).. ففي صلاح هذه الأصول صلاح الفكر وأمنه وفي فسادها فساده وانحرافه وتسرب عوامل الضعف والانهيار إليه، فيتردى إلى مكان سحيق لا مجال فيه للقيم والأخلاق، ولما لهذه الأصول من أهمية سنتحدث عن دور كل منها في تربية الأبناء وإعداد الأجيال الصالحة.

١ ـ الأسرة ودورها التربوي في تنمية الأمن الفكري:

إن الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع يسعد بسعادتها ويشقى بشقائها، ولهذا أحاطها الله تعالى بفيض من البر والمواساة والحب، قال تعالى:ژ ڎ ژ ژ ژ ژ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گژ[1] والأسرة لها جذور وفروع وثمار، فجذورها الأم والأم وفروعها الأبناء من بنين وبنات، وثمارها تربية هؤلاء الأولاد، والثمرة قد تكون صالحة وقد تكون غير صالحة، فإن صلحت أسهمت في إصلاح المجتمع، وإن فسدت أسهمت في تحطيم مقوماته، ولهذا وغيره فإن على الأسرة في تربية أبناءهم إتباع ما يلي:

- أن تكون تربيتهم لأبنائهم مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله وذلك بترسيخ قواعد الإيمان والإسلام ابتداءً باستثمار الفطرة عند الطفل، ويتمثل ذلك فيما قرره الإسلام للأبناء من حقوق قبل وبعد الولادة، يقول النبي I "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه".[2] إن الوالدين مطالبان بتأصيل العقيدة السليمة في نفس الطفل، تأصيل معرفة وحب وثقة وطمأنينة، وعليهما كذلك أن يغرسا في نفوس أطفالهما روح الخشوع والمراقبة لله تعالى الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي

(١) سورة الروم، آية ٢١.
(٢) أخرجه البخاري في كتاب (الجنائز) باب (ما قيل في أولاد المشركين).

الصدور. وهذه الطريقة في التربية يسوقها لنا القرآن الكريم في تربية لقمان لابنه، إذ بدأ أولاً بتأصيل عقيدة التوحيد في نفس ابنه، وذلك بنهيه عن الشرك بالله تعالى: ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ﴾ [١] ثم بعد ذلك يذكر له صوراً باهرة من عظمة الله وقدرته، فيقول له: ﴿ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڎ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ﴾ [٢] تدريب الطفل على العبادة وهو ابن سبع سنين: سنين: وفي ذلك يقول النبي I "مرو أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر". [٣]

- أمره بامتثال الأوامر واجتناب النواهي، فمن حق الولد على أبيه أن يعلمه منذ تعقله أحكام الحلال والحرام حتى ينشأ الطفل على الالتزام بما أمر الله به واجتناب ما نهي الله عنه. [٤]
- أن تكون التربية الأسرية موضحة لمعنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا يقع الفرد ضحية لتلك الجماعات الإرهابية التي تستند إلى فهم قاصر لذلك المعنى وتحاول أن تضر بالمسلمين وغيرهم اعتقاداً منهم أن ذلك هو طريق الصواب وتكون المرجعية عند من يعتقدون بأن لديهم القدرة على الفتوى الشرعية، ولكن هنا يبرز دور التربية الأسرية التي توضح للأبناء نهج القرآن الكريم والسنة النبوية التي تعتمد في أساليب الدعوة على الحكمة والموعظة الحسنة ومخاطبة الناس بالأسلوب المناسب لهم تنفيذاً للتوجيه الرباني. في قوله تعالى: ﴿ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ﴾ [٥] وقوله عز وجل : ﴿ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ﴾. [٦] والأخذ بمنهج الرسول I في

(١) سورة لقمان، الآية رقم ١٣.
(٢) سورة لقمان، الآية رقم ١٦.
(٣)أخرجه أبو داود في سننه عن عبدالله بن عمرو بن العاص، كتاب (الصلاة) باب (متى يؤمر الغلام بالصلاة)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٨٠/٢، ١٨٧) وإسنادنه حس.
(٤) أنظر: تربية الأولاد في الإسلام، د. عبدالله ناصح علوان، ١١٧/١ وما بعدها، دار السلام، القاهرة، ط٣٢، ١٤١٩هـ.
(٥) سورة النحل، آية ١٢٥.
(٦) سورة البقرة، آية ٢٦٩.

جميع شئون حياته فقال: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زنه ولا ينزع من شيء إلا شانه".[١]

- استغلال الأحداث الإرهابية وحدوثها لتوضيح أن أسلوب التغير بالقوة والذي يترتب عليه إضرار بالآخرين ليس هو منهج الإسلام في طريق الصلاح والإصلاح وإيضاح ذلك للأبناء وأن من يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير فقه أو علم وبلا حكمة ونظر فيما يصلح وما لا يصلح، ويمكن ولا يمكن بأنهم معتدون في حدود الله مع أنهم يأتون بالأمر والنهي معتقدين أنهم بذلك يطيعون الله ورسوله، وقد فعل ذلك كثير من أهل البدع والأهواء كالخوارج والمعتزلة والرافضة.
- تأصيل وتعميق السمع الطاعة لولاة أمر المسلمين وعلمائهم امتثالاً لقوله تعالى: ﭽ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ[٢] ولقوله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ.[٣] ويجب توضيح ذلك المفهوم وأن تقوم التربية الأسرية على تفسير ما يقوم به هؤلاء الجهلاء من عامة المسلمين لخروجهم عن طاعة أولي الأمر وخضوعهم لقادة الجماعات الضالة المضلة وذلك لتقوية شوكة المجتمع وتضامنه الذي يجب أن يحرص عليه الأبناء ويسعون إليه.
- تنمية العقل بالعلم والمعرفة استقاءً من مصادر صحيحة وأمينة، واستعانة بما منحه الله للإنسان من وسائل الإدراك كالسمع والبصر والفؤاد، والعلم والمعرفة يزودان العقل وينميانه، وإذا نما العقل بالعلم والمعرفة والنظر والتأمل فإن الإنسان ترتفع منزلته عند ربه سبحانه. قال تعالى: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ.[٤]
- أن تغرس الأسرة في أولادها أهمية العمل وقيمته. بتقبل العمل مهما كان نوعه وتزيل جميع التحفظات حول التعليم المهني والصناعي. وقد نجد في السنة النبوية المطهرة

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والأدب باب فضل الرفق.
(٢) سورة النساء، آية ٥٩.
(٣) سورة النحل، آية ٤٣.
(٤) سورة المجادلة، آية ١١.

عامرة بخير هدي وأعظم إرشاد في حديث رواه أبو هريرة عن الرسول عليه السلام قال: "والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبلاً ويحتطب على ظهره خير من أن يأتي رجلاً أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه".(١) وبالتالي فإن التربية الأسرية عندما تشجع الأبناء على العمل أيا كان نوعه فتبعد بذلك أبناءها عن التعرض للفراغ الذي يدفع بالشباب إلى الإلحاق بالجماعات الإرهابية مستغلين وجودهم بلا عمل أو مورد رزق فالإنسان العاطل الذي ليس له مورد رزق ثابت يجد فراغاً غير محدود في وقته يؤدي إلى حالة من الإحباط الوقتي تعطي القائمين على تلك الجماعات منفذاً سهلاً لجذبه.

٢- دور المدرسة في تحقيق الأمن الفكري لدى الناشئة:

إن المدرسة مؤسسة اجتماعية متخصصة يلقن فيها الطلاب العلم والمعرفة ونقل الثقافة من جيل إلى جيل، كما تسعى إلى تحقيق نمو الناشئة والشباب جسمياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً، بما يحقق إعداد الفرد وتنشئته التنشئة الاجتماعية ليكون مواطناً صالحاً معداً للحياة. إذن فالتعليم القائم على أسس سليمة هو من أهم عوامل اكتمال التنشئة الاجتماعية. وقد ركز الدين الإسلامي على أهمية العلم وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة، وذلك لأنه:

أ – السبيل الأول لمعرفة علاقة الفرد بخالقه عز وجل، وكذلك علاقته بأفراد المجتمع الآخرين، والالتزام بما عليه من حقوق وتأدية ما عليه من واجبات دينية ودنيوية.

ب- ارتباط الجهل بالانحراف السلوكي، لذا وجب الاهتمام بالتعليم وسيلة من الوسائل الوقائية للتقليل من نسبة ارتكاب الجرائم والحوادث، ويكون ذلك متى قام التعليم على أسس دينية وأخلاقية لا تهمل الجوانب الروحية في حياة الإنسان على جانب تعليمه ماله مساس مباشر بالمحافظة على حياته بشكل خاص، وحدود حرياته،

(١) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة.

وحقوقه، وحقوق الآخرين، ليرتقي بوعيه الأمني ولتنتفي جهالته، ويستطيع التعامل بموجب هذه الأسس التي تعلمها.(١)

ولهذا وغيره فإن دور المدرسة في تحقيق الأمن الفكري لدى الناشئة يتطلب ما يلي:

- ترسيخ قيمة الوسطية لدى الناشئة في جميع مراحله الابتدائية – المتوسط – الثانوي – الجامعي، وذلك بتوفير المعلمين والمعلمات المعتدلين في سلوكهم وفكرهم وعقيدتهم.
- توفير المناهج التي تبعد على الغلو والتطرف والتعصب.
- إتاحة الفرصة للطلبة والطالبات للتعبير عن أنفسهم وآرائهم والإجابة على استفساراتهم الدينية بتقديم الإجابة العلمية الشافية وذلك لأن التربية الإسلامية: "تلك العملية التعليمية التربوية المتجهة من الكبار إلى الصغار، بقصد تنشئتهم تنشئة حسنة، تحقق لهم إنسانيتهم التي كرمهم الله تعالى بها، حسب مراحل نموهم، في ظل مدرسة إسلامية في معلميها وكتبها ووسائلها، ومنهجها ومبانيها ومعانيها، ليشبوا على الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والرسل والقضاء والقدر، وما يستوجبه هذا الإيمان من عمل صالح، وتقيد بمنهج الله تعالى في العبادات والمعاملات والأخلاق، ليستطيعوا بذلك تحقيق سعادة المعاش والمعاد".(٢)
- تنمية الأخلاق الحسنة، ويقصد بذلك: "مجموعة من المبادئ الخلقية، والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يلقنها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعقله إلى أن يصبح مكلفاً إلى أن يتدرج شاباً إلى أن يخوض خضم الحياة. ومما لا شك فيه أن الفضائل الخلقية والسلوكية والوجدانية هي ثمرة من ثمرات الإيمان الراسخ والتنشئة الدينية الصحيحة".(٣) لقد دعا الإسلام إلى تربية الأطفال على

---

(١) أنظر: أهمية المؤسسة التعليمية ودورها في تنمية الوعي الأمني، إعداد عميد دكتور/ بركة بن زامل الحوشان، ص ٥، ٦.

(٢) التربية الروحية ضمن سلسلة مقررات التربية الإسلامية، د. علي عبدالحليم محمود، دار التوزيع والنشر، القاهرة، ١٤١٥هـ، ص ٢٠.

(٣) تربية الأولاد في الإسلام، د. علوان ١٣٣/١.

التحلي بالصفات الخلفية الحميدة كآداب الطعام، والشراب، والملبس، والتخاطب، والاستئذان، وصلة الرحم، وتوقير الكبار، والعطف على الصغار، والتعاون على البر والتقوى، وحب الناس، والدعوة إلى الحياء، واجتناب المحرمات، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله تعالى، وبر الوالدين، وما إلى ذلك من الصفات الحميدة. كما دعا الإسلام أيضاً إلى تربية الأطفال على التخلي عن ذميم الأخلاق كالغيبة والنميمة، والبخل، والأنانية، والكذب، والخيانة، والتكبر، والنفاق، والسلبية، وغير ذلك من الصفات الرديئة. وتربية الأولاد على القيم الأخلاقية الفاضلة تجعل منهم أبطالاً يذودون عن حياض أمتهم، لأنهم سلموا من الأخلاق السيئة، وما ينجم عنها من ضعف وهزيمة.

- إن ظواهر الغياب والتأخر الدراسي والهروب من المدرسة، قد تكون ظواهر عادية لدى الطالب، وقد تكون مؤشر مبكر من الطالب الذي لديه استعداد للانحراف، وهنا يكمن دور المدرسة في معالجة هذه الظاهرة، سواء كانت عادية أو مؤشر انحراف، وذلك بالتعاون بين الأخصائي الاجتماعي والمعلم والمنزل لاتخاذ الوسائل الكفيلة لعلاجها قبل أن تصبح انحرافاً. (١)
- تنمية محبة الوطن وولاة الأمر في نفوس الطلبة والطالبات ويغرس في نفوسهم أن المؤمنين أخوة كالبنيان يشد بضعه بعضاً، بل إنهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائل الأعضاء بالسهر والحمى.
- "ولكي يزداد ارتباط شباب الجامعة بمجتمعاتهم المحلية، وبالمجتمع بوجه عام، يمكن أن يمارسوا أثناء فترة دراستهم بعض الأنشطة التطوعية التي تحقق هذه الغاية، مثل المشاركة في جمعيات محاربة التدخين، محاربة المخدرات، ونشر الوعي المروري بين المواطنين والمقيمين، والمشاركة في حراسة التجمعات السكنية والتجارية خلال العطلة الصيفية، والمشاركة في محاضرات التوعية ضد الجريمة وتوزيع النشرات والملصقات والمطويات الخاصة بهذه التوعية على المواطنين. ويمكن أن تكون نتائج هذه الممارسة واحدة من الأسس التي تراعى عند تقويمهم خلال فترة حصولهم على

(١) أنظر: أهمية المؤسسة التعليمية في تنمية الوعي الأمني، عميد دكتور/ بركة بن زامل الحوشان، ص ٧.

درجاتهم العلمية. وينجح هذا الأسلوب في الربط بين شباب الجامعة وبين المجتمع حينما يتم الاقتناع بالقيام به على أساس تطوعي بتدعيم من وسائل الإعلام الجامعي ووسائل الإعلام العامة والأجهزة الأمنية".[١]

- توعية الطلاب بأهمية استغلال وقت الفراغ في توفير الإمكانات المناسبة لاستغلاله بما يفيدهم وينفعهم، بل إن بعض المفكرين يرى أنه من أهداف التعليم الأساسية، لأن وظيفة التعليم لا تقتصر على تنمية المعرفة بل يجب امتدادها وذلك بتنمية القدرات والمهارات والاستفادة منها في استثمار وقت الفراغ.[٢]
- على الجامعات والمؤسسات التعليمية بوجه عام مساعدة الشباب على اكتشاف دورهم الاجتماعي في الحاضر والمستقبل، وتهيئتهم لهذه المهام على أعلى مستوى من الكفاءة والفاعلية. وعلى كل من يتصدون للتوجيه العلمي والاجتماعي للشباب، سواء كانوا أساتذة أو أخصائيين اجتماعيين أن يقدموا هذه الأسس المدروسة والقدرة الواعية التي ترتكز على فهم علمي دقيق لأهداف مجتمع
- اتهم وإدراك واع لقيمه الإيجابية، وأن يركزوا بوجه خاص على الجوانب الايجابية والعقلانية، ومن أبرز هذه القيم قيم البحث العلمي الدقيق المتفهم لأوضاع المجتمع وأهدافه. [٣] ولهذا على الجامعات العمل على وجود دراسات علمية تدمج خطوات التعليم في اتجاه قيم الوعي الأمني ومن خلالها يمكن الوقوف على أبعاد المشكلات الأمنية، وأنجح الظروف لإصلاحها وفق معايير تربوية حديثة.

وبهذا وغيره تتضح أهمية التعليم بجميع مراحله في تحقيق التدرج للنمو العقلي والانفعالي والاجتماعي، فهو مجال رحب لتعلم المزيد من المعايير الاجتماعية والقيم المثلى بشكل مضبوط ومنظم، حيث يتعود الطالب على الاعتماد على النفس وتحمل المسئولية والتمسك بالحقوق وأداء الواجبات واحترام الأنظمة، والعمل بروح التعاون.

٣ – دور الإعلام في تحقيق الأمن الفكري:

---

(١) المرجع السابق، ص ٩.

(٢) أنظر: مقال الشباب والتنمية، إعداد د/ حامد عبدالمقصود عبدالهادي، مجلة الفيصل، عدد ١١٢، ص ٤٦.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٣-٤٦.

الإعلام هو أداة مهمة للتعبير عن آمال الإنسان وطموحاته، والبوح بما تختزنه الصدور من أحاديث وخواطر، وما يجول في العقول من آراء وأفكار، والانتفاع بها في حياة الناس ومعالجة مشكلاتهم، وهو في الإسلام رسالة ودعوة قبل أن يكون فناً وصناعة، يعتمد على الصدق في القول، والمباح في الفعل، والنصح في الهدف، والنفع في المضمون، ويصان عن اللغط والفضول واللغو، فضلاً عن الحرام من الفاحش البذيء، وقد قام الرسول I بوظيفة التبشير والإنذار، وأدى واجب الإبلاغ، قال تعالى: ژ ٻ ٻ ٻ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ[1]، وقال: ژ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ژ،[2] وما هذا الواجب الكفائي إلا لتأكيد فريضة نشر الإسلام بكل عقائده وتشريعاته ومضامينه عن طريق وسائل الإعلام المباحة، وبيان أن التعبئة لهذا النشر أو الإعلام ضرورة في كل وقت وفي كل مكان، وأن الأمة لابد أن تجند له الطاقات، وتهيئ له الإمكانات الكافية، وتستثمره في صالح الدعوة إلى الإسلام، وتربية النفوس على الخير، وإعداد الأجيال الصالحة.

إذن فالواجب أن يقف الإعلام، في ظل هذا الدين القويم، عند حدود رسالته، مصدر خير وإشعاع، ومنبر دعوة للقيم والفضائل، لا يقدم من خلاله إلا ما ينفع الناس في دينهم، ودنياهم، وأن تكون الكلمة فيه مثمرة لا مدمرة، ليسهم مع غيره من دور التربية والتعليم وغيرها في تربية الأمة، وبناء الأجيال، وغرس القيم الحقة، والمفاهيم الإيجابية، فالأمة اليوم بأمس الحاجة إلى الكلمة الطيبة، والدعوة الصادقة، والمشورة الناصحة، ليجتمع صفها، وتتحد كلمتها، وتأمن مكر أعدائها.

صلة وسائل الإعلام بالغلو والعنف والإرهاب:

(١) سورة الأحزاب، آية ٤٥-٤٦.
(٢) سورة المائدة، آية ٩٢.
(٣) سورة آل عمران، آية ١٠٤.

وأما عن صلة الإعلام بقضايا الغلو والعنف والإرهاب، فتظهر من خلال ما يصدر عن بعض وسائل الإعلام في البلاد الإسلامية من مقالات صحفية، أو ندوات ثقافية، أو مسلسلات ومسرحيات تهزأ بالدين وأهله، وتسخر من القيم الإسلامية، ومن بعض الأحكام الشرعية، والمبادئ الإسلامية الثابتة.

والإعلام بهذا التوجيه يستثير مشاعر الناس، ويؤجج بواعث الغضب في نفوسهم، حمية لدينهم، وانتصاراً لقيمهم الإسلامية الحقة، ولا شك أن هذا الغضب محمود، لأن المؤمن يجب عليه أن يغضب لله عز وجل ولا يرضى أن تنتهك محارمه، ولكن وربما غلا بعض الناس في الرد والمدافعة، وزاد عن الحد المشروع، فسلك مسالك الشدة والعنف، فتحصل بذلك الفتن ويعم الفساد في الأرض. (١) أضف إلى ذلك الإعلام الموجه إلى أطفال المسلمين وتحوله إلى أداة خطرة على الناشئة الذي يعني الاهتمام بهم الاهتمام بحاضر الأمة ومستقبلها.

ما الذي يجب على المجتمع لوقاية فكر الناشئة والفكر عموماً من الآثار السلبية للإعلام:

- تنمية الوازع الديني والأخلاقي لدى الطلاب على النحو الذي يمكنهم من أداء دورهم المهم في مواجهة الأحداث والتصدي للمؤثرات الإعلامية السلبية.
- تعميق مبدأ الطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر، وأن ذلك أساس البناء والتعاون واحترام النظام ومحاربة الفوضى والصراعات وعواقبها المدمرة على الفرد والأمة.
- الإسهام في حماية فكر الأمة وعقيدتها والدفاع عن وحدتها ومناهضة كل توجه منحرف يعكر صفو المجتمع ويمزق هويته ويدمر استقراره.
- تقديم المعلومات الصحيحة وعدم نشر خلاف ذلك حتى يتسنى للطلاب التفكير السليم والفهم الصحيح لما يجري حولهم وحتى يستطيعوا مشاركة غيرهم دون التفريط في مواقفهم وثوابتهم.

(١) أنظر: أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات، د. عبدالله العمر.

الإعلام السعودي وبعض المعالم البارزة:

تنبثق سياسة الإعلام في المملكة العربية السعودية من الشريعة الإسلامية سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، فعلى المستوى الداخلي يستهدف ما يلي:

- تأصيل مبادئ شريعة الإسلام السمحة في نفوس الناس.
- يعتني بالنهوض الفكري والحضاري والوجداني للمواطنين من خلال اهتمامه بوضع الأسرة والشباب وتلبية احتياجاتهم.
- دعم النهضة العلمية والثقافية ومكافحة الأمية.
- تعميق فكرة الطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر.
- إبراز أهمية التراث وإحيائه ونشره وذلك من خلال قنوات الاتصال الإعلامي المختلفة.

وعلى المستوى الخارجي، يستهدف الإعلام ما يلي:

- الدعوة إلى التضامن العربي والإسلامي والدفاع عن قضايا العرب والمسلمين والاتجاه في صلاته الخارجية وجهة تقوم على احترام حقوق الشعوب والأفراد والوقوف بجانب الحق والعدل والسلام ومناهضة الظلم والتفرقة العنصرية.
- يعمل على مناهضة التيارات والاتجاهات الهدامة من خلال إبراز مخاطرها على الأفراد والمجتمعات، والتصدي للتحديات الإعلامية المعادية. وذلك في إطار السياسة العامة للدولة في علاقتها الدولية القائمة على الاحترام المتبادل وحسن الجوار وعدم التدخل في شئون الدول الأخرى [١].

(١) أنظر: اتخاذ القرآن الكريم أساساً لشئون الحياة والحكم في المملكة العربية السعودية، الشيخ/ صالح بن عبدالله بن حميد، ص ٣٦.

الخاتمـة:

- إن عدم التمسك بالوسطية والجنوح إلى أحد طرفي الإفراط أو التفريط سبب في ضياع الدين وهلاك الأنفس.
- إن خطر الغزو الفكري أقوى من خطر الغزو العسكري لأن الغزو الفكري لا تحس به الأمة وبالتالي لا تستعد له فمن ابتلي بشيء منه يصعب علاجه.
- إنه من الواجب على الأمة الإسلامية الحفاظ على دين الإسلام فهو عصمتها في جميع الأمور فمن حفظه حفظ نفسه من الهلاك وعقله من الاختلال وماله من الضياع وعرضه من الاعتداء عليه، وهذه الكليات الخمس هي التي يتكون منها الأمن الفكري خاصة والأمن عامة.
- إن الأصول التربوية للفكر الإنساني تتكون من الأسرة والمدرسة والإعلام، ففي صلاحها صلاح الأمن الفكري، وفي فسادها فساده وتسرب عوامل الضعف إليه فيترد في مكان سحيق لا مجال فيه للقيم والأخلاق.

فهرس المصادر والمراجع :

١) اتخاذ القرآن الكريم أساساً لشئون الحياة والحكم في المملكة العربية السعودية، الشيخ الدكتور/ صالح بن عبدالله بن حميد، مستند على الإنترنت.
٢) أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية، إعداد د. عبدالله بن محمد العمرو، مستند على الإنترنت.
٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن، محمد الأمين الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت.
٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د/ ناصر العقل، ط٤، ١٤١٤هـ، الرشد، الرياض.
٥) أهمية المؤسسة التعليمية في تنمية الوعي الأمني، عميد د/ بركة بن زامل الحوشان، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض، في الفترة من ٢١/٢-٢٤-٢ من عام ١٤٢٥هـ.
٦) التربية الروحية ضمن سلسلة مقررات التربية الإسلامية، د/ علي عبدالحليم محمود، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٤١٥هـ.
٧) تربية الأولاد في الإسلام، د/ عبدالله علوان، دار السلام، القاهرة، ط٣٢، القاهرة.
٨) تفسير القرآن العظيم، للإمام الفدا إسماعيل بن كثير، دار عالم الكتب، الرياض.
٩) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ/ عبدالرحمن السعدي، تحقيق/ محمد زهري النجار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ.
١٠) جامع البيان في تأويل أي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ط٣، ١٣٨٨هـ، مصطفى الألباني الحلبي.
١١) حركات التطرف في العالم الإسلامي ووسائل تحصين الشخصية من تأثيرها، عبدالهادي أبو طالب، مستند منشور على الإنترنت.
١٢) دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري، إعداد الدكتور/ علي بن فايز الجحني، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٨هـ.

١٣) سنن الترمذي (جامع الترمذي) أبو عيسى محمد بن عيسى، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون.
١٤) سنن أبي داود مراجعة وضبط وتعليق/ محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة الرياض الحديثة.
١٥) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق/ عبدالباسط الغريب، ط١، دار الراوي، الدمام.
١٦) الشرح الممتع على زاد المستنقع، الشيخ/ محمد بن عثيمين، اعتنى بطبعه وتخريج أحاديثه وعزو آياته د/ سليمان أبا الخيل، ود/ خالد السيقح، ط١، ١٤١٧هـ.
١٧) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم، للحافظ أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، ط٣، ١٣٩٨هـ.
١٨) صحيح البخاري مع الفتح، محمد بن إسماعيل البخاري، المطبعة السلفية، ١٣٩٨هـ.
١٩) صحيح مسلم، ترتيب/ فؤاد عبدالباقي، أبو الحسن مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث، بيروت.
٢٠) لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت.
٢١) الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي، شرحه وخرج أحاديثه، عبدالله دراز، د
٢٢) ار الكتب العلمية، بيروت.
٢٣) مقال الشباب والتنمية، إعداد حامد عبدالمقصود عبدالهادي، مجلة الفيصل، عدد ١١٢.